وَذِكْرُ الْقَلْبِ لُبَّ اللُّبِّ فَإِنْ قُنِعَتْ بِلَفْلَفَةِ اللِّسَانِ وَقَعْقَعَةِ
الْحُرُوفِ مَعَ عَدَمِ حُضُورِ الْقَلْبِ فَقَدْ قُنِعَتْ بِالْقِشْرِ عَنِ
اللُّبِّ وَحُجِبَتْ بِالْبَابِ عَنِ الْأَحْبَابِ وَلَكِنْ لَكَ فِيهِ أَجْرٌ
عَظِيمٌ لِكَوْنِهِ وَسِيلَةً وَطَرِيقًا إِلَى اللُّبِّ الْمَطْلُوبِ وَقَدْ
قَالَ أَبُو عُثْمَانَ لَمَّا قِيلَ لَهُ نَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى وَلَا نَجِدُ فِي
قُلُوبِنَا حَلَاوَةً فَقَالَ احْمَدُوا اللَّهَ عَلَى أَنْ زَيَّنَ جَارِحَةً
مِنْ جَوَارِحِكُمْ بِطَاعَتِهِ وَقَدْ حَا عَنْ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ
سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ قَالَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الذَّاكِرُ اللَّهَ
تَعَالَى بِلِسَانِهِ فَقَطْ وَالْمُقْتَصِدُ الذَّاكِرُ بِقَلْبِهِ وَالسَّابِقُ
الَّذِي لَا يَنْسَاهُ حَكَى ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فِي
حَقَائِقِهِ وَالْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ وَعَلَى هَذِهِ الْأَقْسَامِ
الثَّلَاثَةِ دَاخِلُونَ فِي دَائِرَةِ الِاصْطِفَاءِ وَجَنَّاتُ عَدْنٍ
يَدْخُلُونَهَا لَكِنْ يَا حَبِيبِي شَتَّانَ بَيْنَ اللُّبِّ وَالْقِشْرِ
وَبَيْنَ الصَّدَفِ وَالدُّرِّ مَا احْتَرَقَ لِسَانٌ مِنْ ذِكْرٍ
النَّارَ وَلَا اسْتَغْنَى مُفْلِسٌ ذَكَرَ أَلْفَ دِينَارٍ فَإِنْ عَوَّدْتَ
الْقَلْبَ الْحُضُورَ وَمَنَعْتَهُ مِنَ الِاسْتِرْسَالِ فِي أَوْدِيَةِ الْأَوْهَامِ
وَمَهَامِهِ الْأَفْكَارِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ الْحُضُورُ لَهُ وَصْفًا لَازِمًا
وَنَعْتًا دَائِمًا فَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ مِنْ دَنَسِ الْأَغْيَارِ وَتَمْرُقُ ظُلْمَةُ

بَيْدِ الْأَنْوَارِ وَتُصْقَلُ مِرْآةُ إِلَى أَنْ تَصِيرَ لِلتَّجَلِّيَاتِ
الْإِلَهِيَّةِ مَحَلًّا وَلِلْوَارِدَاتِ الرَّحْمَانِيَّةِ مَحَلًّا وَيَصِيرُ
بَعْدَ أَنْ كَانَ صَدَفًا وَقِشْرًا جَوْهَرًا وَدُرًّا وَتَسْرِي
بَشَاشَةُ أَنْوَارِهِ فِي أَجْزَاءِ الْبَدَنِ كُلِّهَا فَتَذْكُرُ كُلُّ جَارِحَةٍ
بِحَسَبِ مَا وَهَبَهَا الْقُدْرَةُ الْإِلَهِيَّةُ مِنَ الِاسْتِعْدَادِ
كَمَا قَالَ فَإِنْ حَدَّثُوا عَنْهَا فَعَلَى مَسَامِعِ
وَكُلَّمَا إِنْ حَدَّثَهُمُ السِّنُّ مَلُّوا قَالَ الْخَرِيرِيُّ كَانَ
مِنْ أَصْحَابِنَا رَجُلٌ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ اللَّهُ فَوَقَعَ يَوْمًا
عَلَى رَأْسِهِ جُذَامٌ فَنَتَحَ رَأْسَهُ وَسَقَطَ الدَّمُ فَاكْتَتَبَ عَلَى
الْأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ رَوَاهُ الْقُشَيْرِيُّ بِإِسْنَادِهِ وَحَكَى
عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ أَنَّهُ لَمَّا ضُرِبَتْ
عُنُقُهُ طَارَ دَمُهُ عَلَى الْأَرْضِ فَكَتَبَ اللَّهُ اللَّهُ فِي بَضْعٍ وَثَلَاثِينَ
مَوْضِعًا وَقَدْ نُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ الْعَارِفِ بِحَمِ الدِّينِ
الْكُبْرَى قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَهُ التَّتَارُ بِظَاهِرِ
خُوَارِزْمَ مَشَيْتُ وَرَأْسُهُ فِي يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُ اللَّهُ إِلَى
أَنْ خَرَجَ مِنَ الْعَسْكَرِ فَلَا يَزَالُ الذِّكْرُ يَتَمَكَّنُ وَيَقْوَى
أَثَرُهُ إِلَى أَنْ يَسْرِيَ سِرُّ الذِّكْرِ إِلَى السِّرِّ فَيَذْكُرُ الْبَتَّةَ
ذِكْرًا يَلِيقُ بِهِ إِلَى أَنْ يَفْنَى الذَّاكِرُ عَنْ نَفْسِهِ وَصِفَاتِهَا
وَيَنْقَطِعُ عَنْهُ خَبَرُهَا وَيَزُولُ شُعُورُهُ بِوُجُودِهَا

Copyright © King Saud University